سورة المرسلات

١٠٣- قوله تعالى: ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦ ﴾

القراءة: اختلف القراء في قوله تعالى: " عُذْراً أو نُذْراً " فقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر، وأبو جعفر، وشيبة: " أو نُذُراً " بضم الذال. وقرأ الباقون بإسكان الذال، وهما لغتان، والضم الأصل والإسكان للتخفيف، كما أُجمع على الإسكان في قوله " عُذْراً "، فهو حجة لمن أسكن " نذراً " لأنه أجرى اللفظين على سَنَن واحد، وأصلهما مصدران بمعنى: الإعذار، والإنذار. وقال الزجاج: وقرئت: "عُذُراً أو نُذُراً " والعذْرُ والعُذارُ بمعنى واحد. وقال الشيخ الدمياطي، والشيخ عبد الله ابن عبد المؤمن الواسطي: قرأ روح " عُذُراً " بضم الذال، وافقه الحسن [1].

---

(١) انظر: الكشف جـ ٢ / ٣٥٧ ، والتبصرة ص : ٣٦٨ ، والنشر في القراءات العشر جـ ٣ / ٣٥٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٦ / ٣٦٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ٢٦٦ ، والكنز في القراءات العشر ص : ٢٥٩ ، والتيسير ص : ٧٧ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤١٧ ، والكشاف جـ ٤ / ٦٧٧ / ٦٧٨ ، وزاد المسير جـ ٢ / ٥٨٠ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢٢٢ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٥٨٠ .

وذكر الكرماني في شواذ القراءة ونصه، وعن النبي، صلى الله عليه وسلم، وابن عباس، وعلي بن الحسين، وسلام، والأعمش " عُذُراً " بضمتين [٢]. وقد قرأ بها روح، والحسن كما ذكرت. وقرأ بها أيضاً زيد بن ثابت، وطلحة، وابن خارجة، وأبو جعفر، وأبو حيوة، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو، والأعشى، وأبو بكر، وعاصم، والزعفراني، وابن مقسم، وحمصي، والبرجمي، وابن عتبة، والمنهال. وقرأ الجمهور: " عذراً أو نذراً " على العطف بأو، وقرأ إبراهيم التيمي، وقتادة " عذراً ونذراً " على العطف بالواو بدون ألف [٣].

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " عذراً أو نذراً " بالتسكين، أجرى اللفظين على سَنَن واحد، وأصلهما مصدران بمعنى الإعذار والإنذار، وقال أبو علي الفارسي: ويجوز في قوله من ضَمَّ " عُذُراً أو نُذُراً " أن يكون " عُذُراً " جمع عاذر، كشارفٍ، وشُرُفٍ، أو عَذُورٍ جُمع على عُذُرٍ، وكذلك النُّذُر، يجوز أن يكون نذير كقوله: " هذا نذير من النُّذُرِ الأولى " [سورة النجم / ٥٦]. ويكون معنى: " من النذر الأولى " أنه يواليهم ويسقيهم، وقال حاتم:

٦٣-أما وِيَّ قَدْ طالَ التجُّنبُ والهجْرُ

وقد عَذَرَتْني في طلابكُم العُـذْرُ [٤]

---

(٢) انظر: شواذ القراءة للكرماني ص: ١٤٣، وقراءات للنبى، صلى الله عليه وسلم، وظواهرها، ص: ٩٠.

(٣) انظر: المحرر الوجيز جـ ٥ / ٤١٧، وفتح القدير للشوكاني جـ ٥ / ٣٥٦، وزاد المسير جـ ٨ / ٤٤٦.

(٤) البيت في ديوانه ص: ٨٣، ولسان العرب جـ١٠/٧٦ مادة عذر، وتاج العروس جـ١٢/٥٤٦ مادة عذر، وتهذيب اللغة جـ٢/٣١٠، والمخصص جـ١٣/٨٢ والحجة لأبي علي الفارسي جـ٤/٩٠.

فالعُذر: إنما يكون جماعة لمكان لحاق علامة التأنيث، ويكون: عُذْراً أو نُذْراً على هذا حالاً من الإلقاء، كأنهم يُلْقُون الذكر في حال العذر والإنذار. وقال الفراء: وهو مصدر مخففاً كان أو مثقلاً ونصب عذراً أو نذراً، أي: أرسلت بما أرسلت به إعذاراً من الله وإنذاراً، وقال الشوكاني: والمعنى: أن الملائكة تلقى الوحي من الله خلقه، وإنذاراً من عذابه، كذا قال الفراء، وقيل: عذراً للمحقين، ونذراً للمبطلين. وقال ابن جرير الطبري بعد ما أورد القراءتين: والتخفيف فيهما أعجبُ إليَّ، وإن لم أدفعْ صحةَ التثقيل، لأنهما مصدران بمعنى الإعذار، والإنذار، وقد اختلف العلماء في معنى عذراً أو نذراً، فقال ابن عباس: "عذراً أو نذراً" يعني الملائكة، وقال سفيان: الملائكة، وقال قتادة: عذراً لله على خلقه، ونذراً للمؤمنين ينتفعون به، ويأخذون به، وقال قتادة أيضاً: هي الملائكة تُلقى الذكر على الرسل وتبلغه [٥].

(٥) انظر: الكشف جـ ٢ / ٣٥٧، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٦ / ٣٦٣، ومعانئ القرآن للفراء جـ ٣ / ٢٢٢، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤١٧، وزاد المسير جـ ٨ / ٤٤٦، وفتح القدير للشوكاني جـ ٥ / ٣٥٦، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢٩ / ٢٨٨ / ٢٨٩.